الفوائد السنية

شرح العقيدة اللامية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

شركة دار لطائف للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان

الكويت المرقاب - المنطقة التجارية التاسعة
مبنى رقم ١١، الدور الخامس، مكتب ٥٠٤ - ص.ب : ٩٢٧ قرطبة الكويت
الرمز البريدي ٧٣٧٦٠ - الكويت - تلفاكس : ٢٢٤٥٦٢٥٨
E-mail: gheras.q8@gmail.com - pn99382432@gmail.com

الفوائد السَّنية

شرح العقيدة اللاميَّة

لشيخ الإسلام ابن تيمية



د. محمد هشام طاهري

بسم الله الرحمن الرحیم

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فنحمد الله - تبارك وتعالى ـ على ما من به علينا وعليكم من النعم الكثيرة، ونسأله -جل وعلا- العلم النافع والعمل الصالح.

هذا شرحٌ مختصرٌ للقصيدة المشهورة بالقصيدة اللامية لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من الهجرة.

الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مر بمحنٍ كثيرة؛ لأجل أن أهل البدع أظهروا له العداوة وكانت البدع متفشاة في تلكم الأزمنة وفي تلكم البقاع على وجه الخصوص.

فكان كثيراً ما يُسأل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن العقيدة الصحيحة،

فيقول الحق ولا يبالي، وقد سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ مراراً وتكراراً عن مسائل في العقيدة على وجه الخصوص وعن الاعتقاد على وجه العموم، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ جل اهتمامه وعظيم عنايته في بيان التوحيد وأهميته وذلك لأن التوحيد الذي هو إفراد الله - تبارك وتعالى - بالعبادة وبالربوبية وبالأسماء والصفات، هذا التوحيد هو الذي من أجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل.

والله - تبارك وتعالى - أمر ونهى، كل ذلك إقامة للتوحيد، وأخبر - وأخباره كلها صدقٌ - لأجل تقرير التوحيد، ولأجل إثبات وتثبيت التوحيد، ولأجل هذا ينبغي للإنسان، أن يهتم بالتوحيد أيما اهتمام.

ومن أراد أن يعرف أهمية التوحيد فلينظر إلى القرآن الكريم، بماذا افتتح الله - تبارك وتعالى - كتابه؟

افتتح الله كتابه بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾[1] ليس في أول

---

(١) سورة الفاتحة.

سورة في الفاتحة أي أمر أو نهي، وإنما فيها الأمر بالتوحيد، والإخبار عن التوحيد والإخبار عن الله - تبارك وتعالى -، وكيف نوحده - جل وعلا - والطريق الموصل إليه، وهذا في كثير من سور القرآن، نجد أن العناية العظيمة في القرآن الكريم بالتوحيد.

ولهذا يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إن القرآن كله في تقرير التوحيد**»[(١)]، لأن الإنسان المسلم إذا اعتقد أن الله خالقه ورازقه ومالكه ومدبره، وتقرر هذا في قلبه تقررا ثابتا بحيث يشهده في قلبه، ويراه في بصيرته؛ فإنه يكون عابدا لربه - جل وعلا -، لا يهتم إلا به - سبحانه وتعالى - لا يُبالي بالناس لا مدحاً ولا ذماً، ولا موافقةً ولا مخالفةً؛ إنما ينظر إلى أمر ربه - تبارك وتعالى -؛ فيمتثل.

وهذا هو توحيد العبادة، أو توحيد الألوهية.

ومن تأمل في جميل فعال ربه - تبارك وتعالى -،

(١) انظر مدارج السالكين (٣/ ٤٥٠).

ونحن نرى أثر أفعاله - جل وعلا - في المخلوقات، ومن تأمل هذه المشاهدات والمرئيات والمسموعات والمحسوسات، عَلِمَ وتيقن عظيم وصف الباري - تبارك وتعالى -، وعظيم قدرته، وجليل حكمته، وشمول علمه - سبحانه وتعالى -، ويتيقن الإنسان أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]، فالآيات كلها في تقرير هذا الباب، في تقرير معنى التوحيد.

والنبي ﷺ أول ما بدأ دعوته بالتوحيد، وإخوانه الأنبياء من قبل بدأوا بالتوحيد، وذكر الله - تبارك وتعالى - هذا في القرآن، فقال جل وعلا : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾[2]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[3].

التوحيد هو أصل الأصول، وأس الأساس، وهو

(١) سورة الشورى آية ١١ .

(٢) سورة النحل آية ٣٦ .

(٣) سورة الأنبياء آية ٢٥ .

رأس مال المسلم إذا لم يوجد فإنه لا ينفع الربح، ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[(١)]، فالتوحيد لولا وجوده عند الإنسان لما صح منه أي عمل عند الرحمن.

ولهذا سماه الله - تبارك وتعالى - بالكلمة الطيبة، وشبهه بالشجرة الطيبة ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[(٢)]، والنبي الكريم ﷺ بدأ دعوته بالتوحيد وأنهى دعوته بالتوحيد، وكان يرسل الرسل بالتوحيد، لما أرسل رسولا إلى هرقل عظيم الروم، وإلى كسرى عظيم الفرس، وإلى المقوقس عظيم مصر، بأي شيء أرسل الرسل؟ ماذا كان مكتوبا في الرسالة؟ لم يكن فيها شيء مما يقوله الناس، ومما يتعلق بدنيا الناس، وإنما فيها الإقرار بأصل الأصول، والدعوة إلى أصل الأصول، كل هذه الرسائل المرسلة، كان المحور الذي تدور عليه هو التوحيد؛ فقال النبي ﷺ

---

(١) سورة فاطر آية ١٠ .

(٢) سورة إبراهيم آية ٢٤ .

لهرقل عظيم الروم: «**من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم... أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين**»(١) إذن أول شيء دعاه، دعاه إلى الإسلام، وحقيقته الانقياد لله - تبارك وتعالى - بالتوحيد.

وشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ سُئل في العقيدة عما يتعلق بتوحيد الألوهية فألف رسالة معروفة في معنى الألوهية والتعبد وهي رسالة العبودية.

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شبهات متعلقة في توحيد الألوهية فألف رسالة عظيمة في ذلك وهي المسمى بالرد على البكري، والرد على الإخنائي.

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عما يفعله بعض الناس من الشرك ويسمونه توسلا فألف فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة سماها بقاعدة جليلة في بيان التوسل والوسيلة.

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عما يتعلق بالأسماء والصفات ومجمل اعتقاد السلف فألف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرسالة المشهورة بالعقيدة الواسطية.

---

(١) انظر البخاري ح (٧) ومسلم ح (١٧٧٣).

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عما كان يعتقده السلف في مسائل التوحيد والإيمان فألف رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالته المشهورة بالحموية.

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شبهات تعلق بها بعض الناس لا سيما أهل الكلام في باب الأسماء والصفات فألف رسالة عظيمة وهي رسالة التدمرية.

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن العقائد الباطلة المنحرفة فألف رسائل عظيمة في تجليتها وتبيانها وضلالات هذه العقائد، ومن أعظم كتبه في هذا الباب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ورسالته المشهورة منهاج السنة في الرد على القدرية ومن وافقهم.

وكذلك ألف رسائل في الرد على ابن عربي وابن سبعين وأمثاله من غلاة المتصوفة المعتقدين بالحلول والاتحاد أو وحدة الوجود.

إذاً فشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ جهوده كلها منصبة في نشر التوحيد.

وهكذا يجب على طلاب العلم و طالبات العلم، وعلى المدرسين والمدرسات، وعلى المعلمين

والمعلمات، على أئمة المساجد أن يكون جل اهتمامهم هو توحيد الله - تبارك وتعالى -؛ لأن من مات على التوحيد يُرجى له الخير، ومن مات على غير التوحيد -والله لو كان له أمثال الجبال حسنات- لا يقبل الله ذلك منه، ومما يدل على ذلك قول الله - عز وجل -: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[1] لماذا جعله الله هباء منثوراً ؟ لأنهم عملوا أعمالاً بغير التوحيد.

هذه مقدمة أردت تنبيه نفسي وإياكم إلى أهمية الاهتمام بالتوحيد وأن نجعله أولى الأولويات وأن نجعل التوحيد هو منطلق الدعوة وأن نجعل التوحيد أصل الأصول، أينما نذهب، فهو المحور الذي عليه ندور، وإليه ندعو، ونسأل الله أن يحيينا على التوحيد، وأن يميتنا على التوحيد.

هذه الرسالة التي بين أيدينا، وهي القصيدة اللامية، هي في حقيقتها جوابٌ لسؤال ورد لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وزن الشعر على حرف قافية اللام، يسأله السائل عن

---

(١) سورة الفرقان آية ٢٣ .

معتقده وعقيدته فأتى رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الأبيات التي لم تصل إلى العشرين، وبين فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيانا شافيا كافيا عقيدة أهل السنة والجماعة وكيفية الاعتقاد الصحيح.

وقد أثبت نسبة هذه الأبيات لشيخ الإسلام العلماء الأثبات، ومنهم : الشيخ نعمان الآلوسي في كتابه «جلاء العينين»، والعلامة الشيخ عبد العزيز الرشيد في شرحه على الواسطية، وآخرون.

ومما يدل على نسبة هذه الأبيات لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

١- شهرة الرسالة ونسبتها إليه.

٢- وجودها ضمن مخطوط بين كتبه ورسائله.

٣- موافقة ما جاء فيها لمقال شيخ الإسلام ومعتقده.

ومن نفاها اعتمد على عدم شهرته عند تلامذته، وهذا ليس بلازم؛ لأن الأبيات قصيرة وقليلة، وليس مؤلفاً كبيراً، ولا نظماً طويلاً، والله تعالى أعلم(١).

(١) أصل هذا الشرح درس ألقاه الشيخ على مدرسات وطالبات دار القرآن الكريم الفحيحيل -مسائي- وقمن بتفريغ الشرح وتنسيقه وطباعته للشيخ وقام الشيخ بمراجعته ووافق على طبعه.

القَصِيدَةُ اللَّامِيَّةُ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ

أَبِي العَبَّاسِ، تَقِيِّ الدِّينِ، أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الحَلِيمِ، ابْنِ تَيْمِيَّةَ الحَرَّانِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

يَاسَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي ... رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ
اِسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ ... لَا يَنْثَنِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ
حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِيَ مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلَا وَفَضَائِلٌ ... لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ
وَأَقُولُ فِي القُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ ... آيَاتُهُ فَهُوَ الكَرِيمُ المُنْزَلُ
وَأَقُولُ قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ ... وَالمُصْطَفَى الهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ
وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا ... حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ
وَأَرُدُّ عُهْدَتَهَا إِلَى نُقَّالِهَا ... وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ
قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرَانَ وَرَاءَهُ ... وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ
وَالمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ ... وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ
وَأُقِرُّ بِالمِيزَانِ وَالحَوْضِ الَّذِي ... أَرْجُو بِأَنِّيَ مِنْهُ رِيًّا أَنْهَلُ
وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ ... فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَآخَرُ مُهْمَلُ
وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ ... وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ
وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ ... عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ
هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ ... وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ يُنْقَلُ
فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوَفَّقٌ ... وَإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

ضَبَطَهَا العَبْدُ الفَقِيرُ، إِلَى رَبِّهِ الخَبِيرِ البَصِيرِ:
أَبُو العَبَّاسِ حُسْنِي بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَانَيْنِ الجُهَنِيّ
وَكَتَبَهَا بِقَلَمِهِ، وَقَرَأَهَا: الخَطَّاطُ عُثْمَانُ بْنُ طه

١٤٣٢هـ

القصيدة

١ - يا سَائِلِي عَن مَذْهَبي وعَقِيدتِي
رُزِقَ الهُدَى مَن لِلْهِدَايةِ يَسْأَلُ

٢ - اسْمَعْ كَلامَ مُحقِّقٍ في قَولِهِ
لا يَنْثَنِي عَنْهُ ولا يَتَبَّدلُ

٣ - حُبُّ الصَّحابةِ كُلِّهم لِي مَذْهَبٌ
وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِهَا أَتَوَسّلُ

٤ - ولِكُلِّهم قَدْرٌ عَلا وفَضْائِلُ
لَكِنَّمَا الصِدِّيقُ مِنْهُمْ أفْضَلُ

٥ - وَأَقُولُ في القُرآن مَا جَاءَتْ بِهِ
آياتُه فَهُوَ الكَرِيمُ المُنْزَلُ

٦ - وَأَقُولُ: قَالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ
وَالمُصطَفى الهَادِي وَلا أَتأَوَّلُ

٧ - وجـمـيـعُ آيـاتِ الـصِّـفَـاتِ أُمِـرُّهَـا
حَـقًّـا كَـمَـا نَـقَـلَ الـطِّـرَازُ الأوَّلُ

٨ - وأرُدُّ عُـهْـدَتَـهَـا إلـى نُـقَّـالِـهَـا
وأصُـونُـهَـا عَـن كُـلِّ مَـا يُـتَـخَـيَّـلُ

٩ - قُـبْـحـاً لِـمَـنْ نَـبَـذَ الـقُـرَانَ وراءَهُ
وإذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأخْطَلُ

١٠ - والـمـؤمـنـونَ يَـرونَ حَـقًّـا رَبَّـهُـمُ
وإلـى الـسـمـاءِ بِـغَـيـرِ كَـيـفٍ يَـنْـزِلُ

١١ - وأُقِـرُّ بِـالـمـيـزانِ والـحـوضِ الـذِي
أَرْجُـو بِـأَنِـي مِـنْـهُ رِيًّـا أنْـهَـلُ

١٢ - وكـذا الـصـراطِ يُـمَـدُّ فـوقَ جَـهـنَّـم
فَـمُـسـلَّـمٌ نَـاجٍ وآخـرُ مُـهْـمَـلُ

١٣ - والنَّارُ يَصْلَاها الشقيُّ بحكمةٍ
وكذا التقيُّ إلى الجِنان سَيَدْخُلُ

١٤ - ولِـكُـلِّ حَـيٍّ عَـاقِـلٍ فـي قَـبْـرِهِ
عَـمَـلٌ يـقـارنُـه هُـنَـاكَ ويُـسْـأَلُ

١٥ - هَذا اعتقَادُ الشافعيِّ ومالِكٍ
وأَبي حَنيفةَ ثُم أحمدَ يُنْقَلُ

١٦ - فإنِ اتَّبَعْتَ سَبيلَهم فَمُوفَّقٌ
وإنِ ابْتَدَعْتَ فمَا عَليكَ مُعَوَّلُ

❐ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

١ - يا سَائِلِي عَن مَذْهَبي وعَقِيدتِي
رُزِقَ الهُدَى مَن لِلْهِدَايةِ يَسْأَلُ

الشرح

هنا النداء فيه لسائل معين وهو الذي سأله على صورة أبيات شعرية، ويجوز أن يكون النداء للناس وأن يجعل جواب الاعتقاد الصحيح لسائل مفترض يفترضه في الذهن.

- **قوله: (عَن مَذْهَبي وعَقِيدتِي)**

المذهب والعقيدة قال بعض العلماء: إن معناهما واحد؛ لأن المذهب مصدر من ذَهَبَ يَذْهَب مَذْهَبًا، ويطلق على اسم المكان الذي يسير إليه الإنسان، أو اسم الزمان الذي سار فيه الإنسان، ولكن هنا المقصود **(يا سَائِلِي عَن مَذْهَبي)** أي عن طريقتي التي أنا أسلكها، سبيلي الذي أنا أسير عليه في الاعتقاد والتعبد.

والعقيدة فعيلة من العقد وهو الربط، والمراد ما يربط عليه العبد قلبه في الاعتقاد والتدين والعبادة.

وفي العرف أصبحت كلمة المذهب مشهورةً بالمذاهب الفقهية وكلمة العقيدة مشهورةً بالعقيدة والاعتقاد والإيمان والتوحيد.

والصواب: أن كلمة المذهب يصح إطلاقها على المذهب الفقهي وعلى المذهب العقدي، فيقال: هذا مذهب السلف، وهذا مذهب الخلف، ولكن كما نقول: إن الاصطلاحات ربما تخصص بعض المعاني اللغوية،

ولو سألنا سائل ما مذهب السلف الصالح في الفقه مثلا؟ ما مذهب الصحابة؟ ما مذهب التابعين؟ ما مذهب تبع التابعين؟ قبل وجود المذاهب الأربعة؟ هذا هو مذهبهم الذي كان عليه الصحابة وكان عليه التابعون وكان عليه تبع التابعين، هذا هو مذهبنا، مذهبهم قال الله تعالى قال الرسول ﷺ، وإذا استشكل عليهم شيء يسألون العلماء، ليس فيهم أحد يقال له هذا بكريٌ، وهذا عمريٌ، أو هذا عثمانيٌ، أو هذا عَلَويٌ، لأنهم ما كانوا يرون الانتساب إلّا إلى رسول الله ﷺ وإلّا إلى الإسلام، وأما مجرد الانتساب للمذاهب الفقهية فهذا أمر جائز، ولا ينكر، وإنما المنكر هو التعصب.

● **قوله: (وعَقِيدتي)**

العقيدةُ: فعيلةٌ بمعنى المفعول، يعني المعتقد، أنت تسألني عن معتقدي، ما معتقدي؟

● **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يا سَائِلِي عَن مَذْهَبي وعَقِيدتِي)**

أي: عن معتقدي، والمعتقد هو الأمر الذي يعتقده الإنسان في الله - تبارك وتعالى - أو في الرسل أو في

الأنبياء، أو في الملائكة، أو في الكتب أو في اليوم الآخر، أو في القدر خيره وشره، هذا هو المعتقد.

العقيدة كلمة تطلق على العقيدة الصحيحة وتطلق على العقائد الباطلة أيضا ولذلك يقال عقيدة المسلمين وعقيدة النصارى، فتطلق على العقائد الباطلة أيضا، حالها حال الدين كما قال الله - عز وجل - : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾[١]، فكلمة الدين تطلق على الدين الحق وعلى الدين الباطل، لكن إذا عرف الدين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٢] فالمقصود به المنزل من السماء.

المقصود بقوله **(وعَقِيدتِي)** عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بينها في هذه الأبيات؛ لأنه كثيرا ما تَقَوَّلَ عليه المفترون، وافترى عليه الأفاكون، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبان عن عقيدته في هذه الأبيات الوجيزة.

إذا كانت العقيدة تساوي الإيمان والتوحيد فلمَ سار

(١) سورة الكافرون آية ٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٩ .

العلماء إلى كلمة العقيدة، بدلا عن الإيمان والتوحيد؟ هذا السير بسبب العرف وإلا فلا شك أن كلمة الإيمان والتوحيد كلمتان شرعيتان، فالإيمان والإسلام والتوحيد، هذه ألفاظ جاءت بها النصوص، وأما كلمة العقيدة وردت في النصوص بمعنى ما يربط عليه الإنسان قلبه، وهذا جزءٌ من الاعتقاد لأن الاعتقاد و الإيمان عند أهل السنة والجماعة ليس هو ما في القلب فحسب، وإنما الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل واعتقاد.

والتوحيد عند أهل السنة والجماعة: هو إفراد الله بالعبادة، وإفراد الله بالربوبية، وإفراد الله بأسمائه وصفاته، فإذن فيه قسمان علمي وعملي، فقصر الاعتقاد على الأمور العلمية فقط هذا فيه نظر، لكن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما أطلق هذه العبارة **(وعَقِيدتِي)** فمقصوده رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس هو المعنى العرفي وإنما مقصوده المعنى العام اللغوي وهو ما يربط عليه الإنسان قلبه من مسائل الاعتقاد ويترتب على هذه المسائل العمل.

- **قوله:** : (رُزِقَ الهُدَى مَن لِلْهِدَايةِ يَسْأَلُ)

وهذا من حُسن صنيعه أن دعا لمن يسأل عن الهداية، ومن علامات المهتدين كونهم يسألون إذا جهلوا، ويستوضحون إذا استشكلوا، هذه من علامات المهتدي.

- **قوله:** (رُزِقَ الهُدَى)

وهنا بنى الرزق لما لم يُسَمَّ فاعله، والمعلوم أن الذي يرزق الهدى هو الله - تبارك وتعالى -؛ وبناه لما لم يسمَّ فاعله؛ ليدخل فيه الفاعل وهو الله، والأسباب التي بها تكون، ومباشرة العبد.

والهدى والهداية: مصدر مِنْ هدى يهدي هدايةً، بمعنى دلَّ وأرشدَ وبمعنى وَفَّقَ.

فكلمة الهداية مصدر يُطلق على معنيين، **على معنى علمي قلبي، وعلى معنى عملي.**

(رُزِقَ الهُدَى): يعني العلم والتوفيق، العلم والعمل.

ومعلوم أن رزق الله - تبارك وتعالى - الهداية يشمل الأمرين:

١- يشمل أن يوفق الله العبد للعلم فيتعلمه.

٢- يشمل أن يوفق الله العبد للعمل فيعمله.

والهداية بمعنى الإرشاد والدلالة والعلم، موجودة في القرآن، موجودة في السنة، يقوم بها الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -، ويقوم بها الصحابة، ويقوم بها العلماء، والصلحاء في كل زمان ومكان.

أما الهداية بمعنى العمل، أو الهداية بمعنى التوفيق، فهذا لا يملكه إلا الله - جل في علاه -، ولهذا ينبغي للإنسان المسلم والمسلمة أن يكون دائمَ التذلل بين يدي الله - تبارك وتعالى - حتى يوفقه الله للعلم والعمل.

والله - تبارك وتعالى - لم يطلب من نبيه ﷺ ولم يأمره أن يطلب الزيادة من شيء إلا العلم؛ فقال له : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(١)، لأن الزيادة من كل شيء مطغٍ ومُرْدٍ، وزيادة العلم تؤدي إلى الخشوع، وتؤدي إلى الخضوع، كما قال الله - جل وعلا - : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٢)؛ لهذا أمر بالزيادة منه دون ما سواه.

(١) سورة طه آية ١١٤ .

(٢) سورة فاطر آية ٢٨ .

❐ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

٢ - اسْـمَـعْ كَـلامَ مُـحَـقِّـقٍ فـي قَـولِـهِ
لا يَـنْـثَـنِـي عَـنْـهُ ولا يَـتَـبَّـدلُ

الشرح

• **قوله: (اسْمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ) قد يقول قائل: كيف يَمْدَحُ نفسه؟**

يجوز للإنسان أن يمدح نفسه في حال الاتهام، والمدح المذموم هو المدح الذي يمدح الإنسان نفسه على سبيل الافتخار، أو على سبيل التكبر، أو على سبيل الترفع، أما ما كان لبيان الحق فمحمود؛ فهو يقول عن نفسه أنا محقق فخذوا عني العلم، هذا أمر جائز لا سيما إذا طعن الطاعنون، وافترى المفترون، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[١] هذا في حال عدم وجود الافتراء، وفي حال عدم وجود

(١) سورة النجم آية ٣٢ .

الداعي، فلا ينبغي للإنسان أن يمدح نفسه ولا يزكي نفسه، لكن إذا وجد الداعي، كأن وجدت التهمة فحينئذ يجوز للإنسان أن يدافع عن نفسه، فالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لما اتهموا دافعوا عن أنفسهم، فقد اتهم الأنبياء بأنهم سحرة، وبأنهم مجانين، وبأنهم... وبأنهم، فدافعوا عن أنفسهم وبينوا قال الله - تبارك تعالى - : ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [(١)] فرد عليهم موسى عليه السلام بقوله: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [(٢)] وقال عن نوح عليه السلام لما قالوا له: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ [(٣)] قال لهم نوح عليه السلام: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [(٤)].

---

(١) سورة يونس آية ٧٦ .

(٢) سورة يونس آية ٧٧ .

(٣) سورة هود آية ٢٧ .

(٤) سورة هود آية ٢٨ .

فالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - دافعوا وبينوا يعني حقيقة أنفسهم حينما اتهموا، ولذلك ينبغي للإنسان أن يعلم أن تزكية النفس عند الحاجة أمرٌ مقبول، لكن إذا كان بميزان معقول.

● **قوله**: (اسْمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِهِ)

يعني: لا يقول قولا إلا بعد أن يتحقق منه أنه حقٌّ، والحق معناه الثابت، والحق معناه الواقع، والحق معناه الصادق.

فكلمة محقق هذه تنطبق على ما كان مبيِّنًا الحق في نفسه، والصدق الواقع، مع ذكر دليله.

والتحقيق حقيقته: هو معرفة العلم المشتبه بدليله وتمييزه عما اشتبه به.

وشيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ محقق في كل الفنون، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحرٌ لا ساحل له، هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ نهر جارٍ لا ضِفة له، هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ كل ما قيل عنه فهو فوق ذلك، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ محققا في الحديث، محققا في الفقه، محققا في العقيدة، محققا في الفِرَقِ، محققا في الأديان، محققا

في العبادة، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمع معنى التحقيق علما وعملا.

● قوله: **(لا يَنْثَنِي عَنْهُ ولا يَتَبَّدلُ)**

هذا فيه إشارة إلى أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثابتٌ على ما تحقق منه لأن العقائد لا تقبل التبديل والتغيير، وعلى طلاب العلم أن يدركوا أن مسائل الاعتقاد مسائل غير قابلة للنزاع والنقاش والتبدل، بمعنى لا يصح أن يقول الإنسان: أنا اليوم أعتقد هذا الاعتقاد وغداً أنظر غيره.

فيجب على الإنسان أن لا ينثني عن العقيدة الصحيحة وأن لا يتبدل؛ لأن الريب والشك في باب الاعتقاد مردودٌ، لذلك ينبغي على الإنسان الثبات.

ومن علامات أهل السنة الثبات، وعدم التبدل، ومن علامات أهل البدع أنهم يتبدلون ويتغيرون، وهذا رأيناه مشاهداً في هذه الأيام، وفي هذه السنين، وفي هذه الفتن، نرى أحدهم يقول: بوجوب المظاهرات، وغداً يقول: بتحريم المظاهرات، وبعد غدٍ يقول: لا أدري، لِمَ هذا التحول؟ بسبب أنه لم يحقق ولم يكن محققا،

ولم يكن مطلعا على عقائد أهل السنة والجماعة، فلذلك المحققون من أهل السنة والجماعة لا ينثنون عن اعتقادهم ولا يتبدلون.

وكذلك التبدل كثيرٌ عند أهل البدع، قديماً وربما تجد الرجل فلسفياً، ثم يتحول فيصبح منطقياً، ثم يتحول فيصبح أشعرياً، ثم يتحول فيصبح صوفياً، وإن وفقه الله قد يؤول أمره إلى الخير، وإلا يبقى حائراً شاكاً؛ كما يقول بعضهم:

لقد طفت المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كفَّ حائر
على ذقن أو قارعاً سنَّ نادمِ

ثم إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرع في بيان هذا الاعتقاد.

❐ **فقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

٣ - حُبُّ الصَّحَابةِ كُلِّهم لِي مَذْهَبٌ
وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِهَا أَتَوَسّلُ

٤ - ولِـكُـلِّـهـم قَـدْرٌ عَـلا وفـضـائـلُ
لَكِنَّمَا الصِدِّيقُ مِنْهُمْ أفْضَلُ

الشرح

هنا يرد سؤال : لماذا بدأ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ أبياته وبيان عقيدته في ذكر الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - ؟

السبب في ذلك أن المبدأ من عند الصحابة دليل على صحة المنهج، فمن عرف قدر الصحابة وأعطاهم منزلتهم اتبعهم، وإذا اتبعهم لا يَزِلُ ولا يضل، وإذا اتبع العبد الصحابة، سلك مسلكهم، ونهج منهجهم، وسار على دربهم، وقطعا سيصل إلى المراد.

فالناظم رَحِمَهُ اللَّهُ بدأ هذا النظم بترتيب بديع، بدأ بحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأن هذا هو الطريق والمنهج، ثم ذكر القرآن؛ لأنه المصدر، ثم ذكر السنة؛ لأنها الشارحة، ثم ذكر ما يتعلق بما في الكتاب والسنة من آيات الصفات؛ لأنها المُجَلِّية لحقيقة ما نؤمن به من كمال ربنا - تبارك

وتعالى - وجماله وجلاله.

وبعد ذلك ما موقفنا ممن نبذ القرآن؟ وبعد ذلك تكلم في مسائل هي من مسائل الإيمان باليوم الآخر؛ لأنها مفردات الإيمان، وذكر منها الرؤية، وذكر منها أيضا النزول، وذكر من المسائل أيضا: الميزان، والحوض، ثم الصراط، ثم دخول الناس الجنة، ودخول الناس النار، ثم ذكر مسألة القبر ثم ختم العقيدة.

هذا معناه من حيث البداية طريق الصحابة، ومن حيث النهاية النجاة لمن اعتقد هذا الاعتقاد الصحيح أو النار -عياذاً بالله- لمن لم يسلك منهج الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم -.

● **قوله:** (حُبُّ الصَّحَابةِ كُلِّهم لِي مَذْهَبٌ)

حب الصحابة ﵃ يجب أن يكون مذهبا لِكُلِّنا وحبنا يجب أن يكون لكلِّهم، وإن كان حبنا متفاوتاً بحسب مراتبهم وسبقهم وفضائلهم، ولا يجوز أن نتخير بين الصحابة فنحب بعضاً ونبغض بعضا، فنجد بعض الغلاة من الخوارج يكفرون عليا ﵁ ويكفرون معاوية ﵁

ويحبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقط وأما عثمان وعلي رضي الله عنهما ومن بعدهم فإنهم يبغضونهم! ونجد الغلاة من الشيعة أيضا يفعلون كذلك يجلون ويقرون ويحبون عليا والحسن والحسين رضي الله عنهم وبعض الصحابة رضي الله عنهم ويكفرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهم، أما عقيدة أهل السنة والجماعة العقيدة الوسط حب الصحابة كلهم لي مذهب، فنجلهم ونحبهم ونقدرهم ونواليهم ونتبعهم.

ولماذا نقول حب الصحابة مذهب؟

لأن الإنسان إذا كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم يجب أن يحب آله، وآله هم أصحابه، ويحب أهله، وأهل بيته زوجاته وذريته ولو من جهة بناته لأنه - عليه الصلاة والسلام - لم يكن له ذرية من صلبه.

فنحبهم لحبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحبهم لأنهم أرشدونا إلى المسلك والمنهج الصحيح في الاعتقاد، ونحبهم لأنهم أوصلوا لنا هذا الخير، ونحبهم لأنهم تلامذة محمد صلى الله عليه وسلم، ونحبهم لأن الله اصطفاهم واختارهم، ونحبهم لأن الله ترضى عنهم فقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٠ .

• قوله: (وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِهَا أَتَوَسَّـلُ)

المودة بمعنى المحبة، لكن الفرق بين الحب والود أن الحب: لا يكون إلا بمعنى القلب، وأما الود فهو حب وعليه يترتب العمل، ولذلك الله - جل وعلا - لما ذكر في القرآن ما يكون بين الزوجين المؤمنين قال: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1] ولم يقل: حباً؛ لأنه ليس المطلوب فقط هو الأمر القلبي، المطلوب الأمر القلبي وزيادة وهو العمل الذي يدل على الود، والود أعم من الحب، والحب أخص، بعض الناس يبحث عن الحب فيضيع الود، وبعض الناس يدرك الود فلا يبالي بالحب، وهذا هو الصحيح.

لما كان الود أعمَّ، وكان من أسماء الله - عز وجل - الودود، وليس من أسماء الله الحابّ، وإن كان من صفات الله أنه يُحِبُّ وأنه يُحَبُّ - جل في علاه -، ولكن ليس من أسمائه الحبيب أو الحاب، إنما من أسمائه الودود - جل في علاه -.

(١) سورة الروم آية ٢١ .

● وقوله: (وَمَوَدَّةُ القُرْبى)

يعني أني أتودد إلى أهل النبي ﷺ، لأنه جاء في القرآن ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[(١)]، وكما جاء في صحيح مسلم قال زيد بن أرقم رضي الله عنه: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ، وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»[(٢)]، فالنبي ﷺ وصّانا بأن نَوَدّ القربى في أهله، وفي زوجاته، وفي آل بيت عمه العباس وكذلك أبناء عمومته: علي، وجعفر، وعقيل، وكذلك سبطيه: الحسن، والحسين، وابنته وزهراءه فاطمة رضي الله عنها

(١) سورة الشورى آية ٢٣ .

(٢) صحيح مسلم ح(٢٤٠٨).

وبقية الآل جميعا رضي الله عنهم[١].

● **قوله: (أَتَوَسّــلُ)**

التوسل على وزن التوصل ومعناه، أي أعمل عملا أصل به.

كيف نصل إلى الله؟ هل نصل إلى الله بحبنا لذوات الصحابة وآل البيت؟ الجواب: نعم، لماذا؟ لأن الله أمرنا بحبهم، إذن لما نمتثل للأمر نصل إلى الله -عزوجل-، نتوسل بحبنا للصحابة، وبحبنا لآل بيت رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم.

● **ومن هنا قسم العلماء التوسل إلى نوعين:**

١- التوسل الممنوع و ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التوسل الشركي، وهو أن الإنسان يعبد أو يدعو مع الله صنما أو قبراً أو وثناً أو ملكاً أو نبياً، ويقول: هو يقربني إلى الله، هذا ما كان عليه أهل الشرك في قديم الزمان وحديثه، هذا التوسل ممنوع، كما جاء

(١) وفي جمعه بين أصحابه وآل بيته في بيت واحد إشارةٌ إلى أنه لا تعارض بين حب الصحابة وحب آل بيته.

في القرآن أنهم يقولون : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[(١)] ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[(٢)].

القسم الثاني من الممنوع : هو التوسل البدعي، وهو أن الإنسان يسأل الله بذوات الأنبياء أو بذوات الصالحين، فهذا لم يرد، لا يجوز للإنسان أن يقول : يا رب إني أسألك بجاه العالم، أو بجاه الصالح فلان، أو بجاه النبي فلان، لأن الله لم يشرع لنا هذا، والعبادة لابد فيها من الثبوت والتقرب هذا وجه.

والوجه الثاني: أن هذا ليس هو عمل العبد، والعبد إنما يصل إلى الله بعمل يعمله، وهو امتثال أمره واجتناب نهيه، إذن لا يمكن لنا أن نصل إلى الله لا بتوسل شركي ولا بتوسل بدعي؛ لأن الشرك ظلم في حق الباري -تبارك وتعالى-، والبدعة تشريع في دين الله.

---

(١) سورة يونس آية ١٨ .

(٢) سورة الزمر آية ٣ .

٢- التوسل المشروع وهو أنواع :

أ - **أن يتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته**، مثل أن يقول الإنسان : رب اغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم أعزني إنك أنت العزيز الحكيم.

اللهم إنك رحمن رحيم فأنزل علينا الغيث.

اللهم إن القلوب بين أصبعين من أصابعك فثبت قلبي على طاعتك.

هذا توسل بأسماء الله وصفاته، وهو أعظم أنواع التوسل، وهو من أعظم وأدل ما يدل على توحيد العبد لربه - تبارك وتعالى -، وهو الأكثر وروداً في الكتاب والسنة.

ب - **أن يتوسل الإنسان إلى الله بعمله الصالح**، مثل ما ذكر هنا شيخ الإسلام توسل إلى الله بحبه للصحابة، وبحبه لآل بيت النبي ﷺ؛ فهذا أمر مشروع، وجاء في القرآن : ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا﴾[1] أيُّ شيءٍ قدموه بين

(١) سورة آل عمران آية ١٩٣ .

قولهم ﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾؟! قدموا عملهم الصالح وهو الإيمان بالرسل.

إذن من التوسل المشروع أن الإنسان يقدم عمله الصالح، يقول: اللهم إني أتوسل بحبِّي لنبيك أن ترزقني شفاعته، يقول: اللهم إني أسألك بحبِّي لنبيك أن ترزقني جواره، أن ترزقني الورود عليه على الحوض، اللهم إني أسألك بحبِّي لآل بيت نبيك أن ترزقني شفاعة نبيك ﷺ ونحو ذلك، هذا أمر جائز.

ت - أن يتوسل الإنسان إلى الله بدعاء رجل صالح؛ فقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يأتون إلى النبي ﷺ ويسألونه أشياء فالنبي ﷺ يسأل الله لهم، كما قال عكاشة بن محصن يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم، -يعني من السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب- فقال ﷺ : «أنت منهم»، وجاء في رواية، قال : فدعا الله ثم قال ﷺ : «أنت منهم»[(١)] .

(١) رواه البخاري ح (٥٧٠٥) ومسلم ح (٢١٦).

فقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾(١) فيه دلالة على أن الذي يطلب القربى يطلبه من الله، يسأل الله، ما يأتي بواسطة وشفعاء ويسألهم.

وقوله: ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ أي: الذي يدعو الله، أو الذي يدعو الله بواسطة فلان؟! لا شك أن الأول هو الموحِّد، والثاني شرك.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينا أن حب الصحابة لا يجعلنا حينما نحبهم كلهم، أن لا نعرف لهم منازلهم، فحبنا للصديق ليس كحبنا لآحاد الصحابة، نعم نحب كل الصحابة، لكن كل واحد منهم له قدرٌ من المحبة.

❒ **قال:**

٤ - (ولِـكُـلِّـهـم قَـدْرٌ عَـلا وفَـضـائِـلُ
لَكِنَّمَا الصِدِّيقُ مِنْهُمْ أفْضَلُ)

يجب على المسلم أن يعتقد فضائل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وأن ينزل كل واحد منهم القدر الذي أنزله الله،

(١) سورة الإسراء آية ٥٧ .

فالله - تبارك وتعالى - فضل أهل بدر حتى قال النبي ﷺ : «**لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»(١).

ومما يدل على فضائل الصحابة على وجه الخصوص، وأن بعضهم أفضل من بعض، أن الله - عزوجل - فضل أهل بيعة الرضوان على من عداهم فقال تعالى : ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾(٢).

والله - عزوجل - فضل السابقين من الصحابة على اللاحقين فقال تعالى في سورة الحديد : ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾(٣).

إذن لابد للمسلم أن يعتقد أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لكل واحد منهم قدر علا وفضائل، لكن من حيث العموم نقول: إن خيار الصحابة هم الذين أسلموا

---

(١) رواه البخاري ح (٣٠٠٧).
(٢) سورة الفتح آية ١٨ .
(٣) سورة الحديد آية ١٠ .

قبل فتح مكة، ثم خيار هؤلاء - أعني الذين أسلموا - قبل فتح مكة وهم الذين بايعوا بيعة الرضوان، ثم خيار الخيار هم أهل بدر، ثم خاصة أهل بدر هم العشرة المبشرين بالجنة، وخيار العشرة الخلفاء الأربعة، وخيار الخلفاء أبو بكر الصديق رضي الله عنهم.

وعلى الترتيب كما قال الناظم رحمه الله : (لَكِنَّمَا الصِدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ)

فأبو بكر الصديق هو خيرُ الصحابة ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ثم يأتي بقية العشرة أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

● **قوله**: (لَكِنَّمَا الصِدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ)

الصديق هو أبو بكر واسمه : عبد الله وقيل : عتيق وهو ابن أبي قحافة وكان من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل البعثة وبعد البعثة، ومن خواص أصحابه قبل الهجرة وبعد الهجرة، وهو وزيره قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته بعد

موته ﷺ، حتى جعله الله جاراً لرسول الله ﷺ حتى بعد الممات، وهذه والله منقبة عظيمة ما أدركه فيها أحد وما شاركه فيها أحد، ولا يدانيه أحد، لا يقاربه أحد، حتى عمر، ومرة حصل بينه وبين عمر شيء وكان المخطئ هو أبو بكر، فجاء أبو بكر يعتذر من عمر؛ فلم يقبل عمر العذر؛ فرجع؛ فخاف عمر أنه إذا أغضب أبا بكر أن يغضب رسول الله ﷺ فلذلك أسرع إلى بيت الصديق فلم يجده، وإذا بالصديق قد ذهب إلى رسول الله ﷺ يخبره أنه أخطأ في حق عمر ثم اعتذر له فلم يقبل منه، يقول أبو بكر: فلما جاء عمر غضب النبي ﷺ حتى قال: أولستم بتاركي لي صاحبي، ثم بدأ يعدد فضائل الصديق رضي الله عنه وأبو بكر يقول: يا رسول الله والله إني كنت له أظلم)[١].

إذن الصديق رضي الله عنه له فضائل كثيرة جدا، تفوق فضائل آحاد الصحابة رضي الله عنهم حتى قال ﷺ: «**وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا من**

(١) انظر صحيح البخاري ح(٣٦٥٤).

الناس خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْر خليلا وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَم أَفْضَلُ، وسُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ»[١].

إذن المنهج الذي يجب اتباعه في الاعتقاد هو أن نحب الصحابة، وأن نعرف قدرهم فنسير بسيرهم، بحبنا لهم، ونعرف قدرهم فنتبع العلماء منهم، وإذا أجمعوا على شيء ليس لنا أن نخالفهم، كما قال الإمام الشافعي في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[٢] فهذا دليل على وجوب اتباع السلف إذا اتفقوا على شيء، أما إذا اختلف الصحابة فالأمر كما قال سفيان وغيره: إذا اختلفوا فليس لنا أن ننكر وإنما نحن نرجح ونبين أن هذا القول أرجح من هذا القول، ونسير بسيرهم ونقبل الخلاف الذي حصل بينهم بصدر رحب، ولا نحجر واسعا.

---

(١) رواه البخاري ح (٤٦٦) ومسلم ح (٥٢٣).

(٢) سورة النساء آية ١١٥ .

❑ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

٥ - وَأَقُولُ في القُرآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ
آياتُه فَهُوَ الكَرِيمُ المُنْزَلُ

الشرح

هذا اعتقاد عظيم بعد أن عرفنا كيف نسلك، كيف نهج، الآن حينما نسلك هذا المسلك وهو منهج الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، من أين نستقي علمنا ؟ نستقي علمنا من القرآن، وهذا القرآن كلام من؟

قال : **(وَأَقُولُ في القُرآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ)** : أي أنه كلام الله -تبارك وتعالى-.

قال الله - عزوجل - : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾[(١)]، والأدلة كثيرة جداً في كون القرآن كلام الله تعالى نقلاً وعقلاً.

(١) سورة التوبة آية ٦ .

● قوله : (وَأَقُولُ في القُرآنِ):

القرآن يجوز فيه الهمز القرآن، ويجوز فيه عدم الهمز القُرَان، وكان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينكر همزه ويقول إنما هو القران.

والقرآن هنا بمعنى العلمية، عَلَمٌ واسْمٌ لكتاب الله -عزوجل- الذي فيه كلامه، لذلك قال الله -عزوجل- : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[(١)].

وينتبه طالب العلم أن كلمة القرآن تأتي في القرآن بمعنى المصدر كما قال الله - عزوجل - : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[(٢)]، ﴿قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ يعني قراءة الفجر، لكن هذا غير معرف، إذا جاء معرفا فالمقصود به العلمية، وهو كتاب الله المنزل على محمد ﷺ الموجود بين دفتي المصحف المتعبد بتلاوته.

أما إذا جاءت كلمة **(قرآن)** نكرة فإنه يحتمل:

١ - أن يكون المراد القرآن المنزل الذي هو العَلم.

---

(١) سورة الإسراء آية ٩ .

(٢) سورة الإسراء آية ٧٨ .

٢ - ويحتمل أن يكون المراد المصدر.

٣ - ويأتي القرآن بمعنى فعل العبد، كقوله ﷺ «**اقرءوا الزهراوين: البقرة، وآل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة؛ كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما**»[(١)]

وهنا قوله: **(وَأَقُولُ في القُرآنِ)** المقصود به العَلَمِية: الكتاب المنزل على النبي ﷺ كلام الله الموجود بين دفتي المصحف المتعبد بتلاوته.

ما الذي جاء في القرآن في الحديث عن القرآن؟ الذي جاء في القرآن في الحديث عن القرآن، كلام عظيم أسماء القرآن جاوزت الستين اسما، أوصاف القرآن جاوزت مئة وصف، كل ذلك لأنه كلام الله.

والأمرُ كما قال بعض السلف: فضل كلام الله على كلام الناس كفضل الله على سائر الخلق.

ولا يوجد مقارنة أصلا، وكل عاقل لو يتمعن في كلام

---

(١) رواه مسلم (ح ٨٠٤).

الله يدرك الفرق بين كلام الله وبين كلام النبي ﷺ مع أنه أوتي جوامع الكلم، فكيف لو قارنَّا كلام الله بكلام غير النبي ﷺ لا شك أن هناك فرقا عظيما.

- قوله: (فَهُوَ الكَرِيمُ المُنْزَلُ)

(هو) ضمير يرجع إلى القرآن، ومن أسماء القرآن: (الكَرِيمُ)، و(الكَرِيمُ) فعيل يأتي بمعنى الفاعل ويأتي بمعنى المفعول.

و(الكَرِيمُ): اسم للقرآن، ووصف للقرآن، وَمِنْ كَرَمِهِ -على معنى اسم الفاعل- أنه يرشد إلى الله - تبارك وتعالى -، أنه مُرْشِدٌ إلى الله، أنه مرشد إلى رضوان الله - تبارك وتعالى -، أنه مُحَذِّرٌ من طرق الغواية، مُحَذِّرٌ مما يؤدي إلى النار، فهذه من دلالات الكرم.

وبمعنى اسم المفعول فهو مُكَرَّمٌ، جعله الله كريماً فصانه وحفظه فلا يتبدل ولا يغّير قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، والمؤمنون يكرمونه فيجلونه؛ لأنه كلام الله، ويعظمونه، ويعتقدون بما فيه،

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .

ويحكمونه بينهم، ويتلونه، ويستشفون به، وهذا من إكرام المؤمنين للقرآن.

● قوله: (المُنْزَلُ)

(المُنْزَلُ): اسم مفعول، مَنِ الذي أنزله؟ الله أنزله؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[(١)]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[(٢)]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[(٣)] إذن القرآن مُنَزَّل، الله أنزله بواسطة جبريل عليه السلام؛ كما قال الله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[(٤)] يجب على المسلم أن يعتقد أن هذا القرآن الموجود بين دفتي المصحف، هو كلام الله، وليس كما يقوله من يقول من علماء البدع والضلالة: أن هذا القرآن الموجود ليس هو كلام الله وإنما هو مخلوق الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

القرآن كلام الله، وكما نحن نقول: الأحاديث كلام

---

(١) سورة الدخان آية ٣ .

(٢) سورة القدر آية ١ .

(٣) سورة يوسف آية ٢ .

(٤) سورة النحل آية ١٠٢ .

رسول الله ﷺ فالقرآن كلام الله، وكلام رسول الله ﷺ وكلام الخلق مثلهم يكون مخلوقاً، فكلام الخالق لا يكون مخلوقا؛ لأنه أضيف إليه، وما يضاف إليه من الأوصاف فلا يكون مخلوقاً؛ لأن الله جل وعلا بصفاته ليس مخلوقاً؛ بل هو الخالق ومن سواه مخلوقٌ.

❑ **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

٦ - وَأَقُولُ: قَالَ اللهُ جَل جَلالُهُ

وَالمُصطَفَى الهَادِي وَلا أتأَوَّلُ

الشرح

هذه أيضا من مسائل الاعتقاد المهمة وهي كيفية الاستدلال، كيف يستدل طالب العلم؟ أيستدل طالب العلم بالعقل؟ أيستدل طالب العلم بالمنطق والفلسفة؟ أيستدل طالب العلم بالذوق والوجد؟ يقول: أنا أشعر أن هذا الشي جيد؟! والله أنا أحس أن هذا الشيء طيب؟! ومتى كان شعورك أو حسك هو ميزان في دين الله تبارك

وتعالى ؟، هذا من ضلالات الناس اليوم.

يقولون: بالتجربة عرفنا أن هذا الحجر ينفع؟!

يقولون: نحن نحس أننا إذا وضعنا هذا الخاتم فإنه ينفعنا؟! وتطمئن نفوسنا؟! - سبحان الله - متى أصبح الاعتقاد تابعا للتجارب، أو تابعا للحس أو للشعور؟!

لو كان الاعتقاد تابعا للتجارب، أو تابعا للحس والشعور، لما كان ثَمَّ داعٍ إلى إرسال الرسل، وإنزال الكتب، لكن الله أنزل الكتب وأرسل الرسل للاتباع، لذلك نقول: الاعتقاد مصدره الدين، الإيمان، التوحيد مصدره قال الله تعالى قال المصطفى ﷺ.

● **قوله: (وَأَقُولُ: قَالَ اللهُ جَل جَلالُهُ)**

يعني وقت الاستدلال حينما نعتقد، أعْتَقِد بناءً على ما في كلام الله، ما أقول إلا قال الله، لا أقول قال أفلاطون، ولا قال أرسطو طاليس، ولا قال فلان ولا قال فلنتان.

الذي يكون على الجادة، وعلى العقيدة الصحيحة يقول:

قال الله - جل جلاله -، وهذه علامة وميزة من علامات المتبعين للسلف، ما هي ميزتهم؟ أنهم يقولون: قال الله تعالى، قال رسول الله ﷺ، هذه ميزتهم، لا يسندون الأقوال إلى أحد غير الله تعالى ورسوله ﷺ؛ لأن الله أنزل القرآن لنعتقد بما فيه، لنستدل به، لنجعله حجة؛ كما قال النبي الكريم ﷺ: «**والقرآن حجة لك أو عليك**»[1].

• **وقوله: (وَالمُصطَفَى الهَادِي وَلا أَتأَوَّلُ)**

يعني الإنسان المسلم الذي يتبع منهج الصحابة يقول قال الله تعالى قال المصطفى الهادي ﷺ.

(وَالمُصطَفَى): صفة من صفات رسول الله ﷺ، ومن صفات رُسُلِ الله، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[2] وليس المصطفى اسم من أسماء رسول الله ﷺ، والهادي صفة من صفات رسول الله ﷺ، وليس اسما من أسمائه ﷺ.

---

(١) رواه مسلم ح (٥٣٣).

(٢) سورة الحج آية ٧٥ .

أسماء النبي الكريم ﷺ معروفة؛ فهو «**محمد، أحمد، الحاشر، الماحي، العاقب**» كما جاء في الحديث[(١)] وأما (المصطفى) هذه من صفاته - عليه الصلاة والسلام -، يعني: الله اصطفاه واختاره واجتباه، وهو الهادي بمعنى المُرْشِد الذي يرشد ويدل، قلنا: (الهَادِي) بمعنى العلم: أنه يرشد ويدل، وليس هادي بمعنى يوفق،الذي يوفق هو الله -تبارك وتعالى-. **(وَلا أَتأَوَّلُ)**: هذا شيء عظيم أننا حينما نسمع القرآن، نقبله كما هو، فنقبله كما ورد ولا نتأول، ومعنى التأويل المنفي هنا هو التأويل الباطل.

ما الفرق بين التأويل الباطل والتأويل الصحيح؟

الفرق: أن التأويل الذي جاء وصفه في القرآن في قوله - تبارك وتعالى - : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[(٢)] على قراءة الوقف على ﴿ٱلْعِلْمِ﴾: هو التفسير، وفي قصة يوسف عليه السلام قال: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ

---

(١) رواه البخاري ح (٣٥٣٢) ومسلم ح (٢٣٥٤).

(٢) سورة آل عمران آية ٧ .

﴿مِن قَبۡلُ﴾[1] أي: تفسيرها، وكما يقول ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ والتأويل في هذه الآية يعني : التفسير.

إذن التأويل بمعنى التفسير هذا ليس منفيا، هذا ليس مذموما، هذا ممدوح ومطلوب، لكن ما علامته؟

علامة هذا التأويل: أنه يؤكد المعنى الذي جاء في القرآن والسنة، يؤكد المعنى الذي جاء في هذه الآية وفي هذا الحديث.

أما التأويل المنفي فهو التأويل الباطل، وهو الذي يسميه العلماء بالتحريف، وهو أن الإنسان يأتي إلى الآية ويريد أن يُؤَوِّلُهَا فيثبت معنىً ضِدَّ ما أثبته الله مثلا : الله يقول في كتابه -جل في علاه- : ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[2] فهو يقول الجدار لا يريد أن ينقض، هذا تأويل باطل، يجب عليه أن يقول: الجدار يريد أن ينقض لكن كيف إرادته؟ ميله وقربه إلى السقوط هذا تفسير مقبول، أما أن يقول: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ الجدار لا

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٠ .

(٢) سورة الكهف آية ٧٧ .

يريد أن ينقض إذن لماذا الله قال : ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ قال هذا بمعنى المجاز، هذا كلام باطل لا يقبله أهل السنة والجماعة.

لَمَّا يأتِ إنسان ويقول في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(١) يفسر يقول: إن الله خلق آدم بيديه الشريفتين الكريمتين كما يليق بجلاله وجماله -سبحانه وتعالى- هذا التفسير نقبله.

إذا جاء إنسان وقال معنى ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(٢) يعني : بقدرتيّ أو بنعمتيّ، إذن هل لله يد ؟ يقول : لا ، نقول: هذا لا نقبله؛ لأنك أنت نفيت ما أثبته القرآن، ويسمى هذا تأويلا؟! هذا الأجدر أن يسمى تحريفا، إذن عرفنا الفرق بين التأويل المقبول والتأويل المردود.

وهناك معنىً ثالث من معاني (التأويل) وهو وقوع الخبر كما جاء، وتنفيذ الأوامر بالفعل والنواهي بالترك.

---

(١) سورة ص آية ٧٥ .

(٢) سورة ص آية ٧٥ .

❑ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

٧ - وجـمـيـعُ آيـاتِ الـصّـفـاتِ أُمِـرُّهَـا
حَـقًّـا كَـمَـا نَـقَـلَ الـطِّـرَازُ الأوَّلُ

الشرح

آيات الصفات وهي الآيات التي تتحدث عن صفات الله - تبارك وتعالى - الألف واللام هنا للعهد الذهني، أي آيات الصفات : آيات صفات الله الواردة في القرآن والسنة، مثل ما جاء في القرآن : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[(١)] فجاء ذكر الوجه.

ومثل قوله - تبارك وتعالى - : ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[(٢)] فجاء ذكر اليمين، وقال : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٣)] فجاء ذكر القبض.

(١) سورة الرحمن آية ٢٧ .
(٢) سورة الزمر آية ٦٧ .
(٣) سورة الزمر آية ٦٧ .

وجاء في القرآن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[١].

وورد في القرآن: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[٢].

وجاء في القرآن: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٣]

فهذه صفات لله - تبارك وتعالى - ذكرتها على سبيل التنويه لا الحصر.

● **وقوله: (وجميعُ آياتِ الصّفاتِ أُمِرُّهَا)**

ومعنى: **(أُمِرُّهَا)** أي أثبتها وأنقلها، وأعتقدها كما جاءت.

(أُمِرُّهَا حَقًّا)، يعني مُثْبِتًا معناه من غير تأويل، ولا تحريف، ولا تغيير، كما نقل الطّراز الأول، أما تفسير المعنى فهو مطلوب، ليس فيه بأس، لو جاءنا إنسان وقال لنا والله لا أعرف ما هو معنى أن الله - عزوجل - يجيء؟ نقول: يجيء معروف وهو عكس الذهاب فهذا التفسير ليس فيه بأس، إذن **(أُمِرُّهَا حَقًّا)** أي: ثابتا في

(١) سورة طه آية ٥ .

(٢) سورة الفجر آية ٢٢ .

(٣) سورة البقرة آية ٢١٠ .

نفسه، ومُفَسِّرًا مُدْرِكًا لمعناه، وإن كنا نجهل كيفيات صفات الله، فهذه مسألة أخرى ولا يجوز تأويل كيفيات الصفات، ولا البحث عنها؛ لأنه ضرب من الخيال، لا يمكن إدراك كيفيات صفات الله تعالى، كما لا يكن إدراك ذات الله تعالى، لأنه جل وعلا: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[1]؛ فكل صفات الله معلومة لنا معنًى مجهولة لنا كيفًا.

- **وقوله**: **(حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأوَّلُ)**

الطراز الأول: من الصحابة والتابعين وتبع التابعين لهم بإحسان قبل وجود المخرفة المحرفة كجهم بن صفوان الترمذي، ذاك الأعجمي الذي غيَّر الدين باسم الديانة، وهو يريد هدم الإسلام والشريعة وكان مجوسيا، فيجب علينا أن نحذر، ونكون على طريقة الطراز الأول، والطّراز بمعنى: مكان النسيج، والمقصود نسج ونهج الأولين، وهم الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان - رحمهم الله ورضي عنهم - .

---

(١) سورة الشورى آية ١١ .

إذن آيات الصفات عند أهل السنة والجماعة تثبت، ومعانيها معلومة لنا، وكيفياتها مجهولة عندنا، هكذا عند السلف، وعن السلف، وكل إنسان عنده أدنى شك في هذا المعنى ماذا يفعل؟

هل ينظر في كتب المتأخرين؟ لا

نقول: إن كنت مُنْصِفًا انظر إلى كتب المصنفات العقدية المتقدمة، انظر ماذا قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية، ماذا قال الإمام أبو جعفر الطحاوي، ماذا قال أئمة السنة في عقائدهم المضمنة في كتب السنة، مثل كتاب الإيمان للإمام البخاري، كتاب التوحيد للبخاري في صحيح المجمع عليه، وكتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم، وكتاب السنة للإمام أبي داود، ومقدمة سنن الإمام ابن ماجه، ومقدمة الإمام الدارمي في سننه، -رحمهم الله جميعاً-، وهكذا تعرف وتتيقن أن ما كان عليه السلف الصالح هو إثبات هذه الصفات بدون تحريف، ولا تخريف، ولا تأويل، ولا تكييف، ولا تشبيه.

❏ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ :

٨ - وأَرُدُّ عُـهْـدَتَـهَـا إلـى نُـقَّـالِـهَـا
وأصُونُهَا عَن كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

الشرح

منهج أهل السنة والجماعة أن الحديث إذا جاء من طريق النقلة فنحن ننظر في عهدتها إلى نقلتها؛ فإن كانوا ثقاتا أثباتا نثبتها، ونصونها عن كل ما يتخيل، إذن عند أهل السنة والجماعة إذا جاء الحديث لا ينظرون هل هذا حديث متواتر أو آحاد، إنما ينظرون هل هو حديث ثابت أو لا، فإن كان ثابتا فإنهم يثبتونه ويثبتون معناه بغض النظر هل هو متواتر أو ليس بمتواتر، إذن هم يثبتون هذه الأحاديث، ولكنهم يصونون هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات عن كل ما يتخيل، لذلك كان من عقائدهم أن الإنسان يثبت هذه الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف، بمعنى أنهم يثبتون معانيها ولا يخوضون في

كيفياتها، بل يقولون: كل ما يقع في الخيال فالله على خلاف ذلك وهو الكريم ذو الجلال والإكرام، لا يجوز للإنسان أن يتخيل ربه على صورة كذا أو كذا، وإنما يعتقد ما جاء في النصوص بدون تخيل، وإلا وقعنا فيما وقع فيه اليهود من التشبيه، أو فيما وقع فيه النصارى من التخبيط.

❐ **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

٩ - قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ القُرانَ وراءَهُ
وإذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأخْطَلُ

الشرح

(قُبْحاً): من القباحة وهي كلمة ذم، تقال لمن يستحقه، وتقول العرب لمن يريدون ذمه: قبحاً له وشقحاً، أي قبحه الله وكسره.

ويستحق هذه الكلمة من نبذ القران وراءه، وهنا أتى بالقران غير مهموز على قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى يستقيم

الوزن، ومعنى نبذ القران وراءه : أي ألقاه وراءه، جعل القرآن وراءه، الأصل أن القرآن إمام، حتى قال بعض المفسرين ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [(١)] قال : القرآن، القرآن إمام ينبغي للإنسان أن يقتدي به يجعله أمامه يقوله : يمين يمين، يسار يسار، أمام أمام، قف يقف، هذا معنى الإمام، القرآن إمام بالنسبة لأهل السنة والجماعة.

أما أهل البدع فإنهم جعلوا القرآن وراءهم، إمامهم عقولهم، إمامهم عاداتهم، إمامهم أحاسيسهم، إمامهم ما عليه أئمتهم، هذا الضلال بعينه، قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [(٢)] ومن أعظم هجر القرآن هجر اعتقاد ما دل عليه القرآن من الاعتقاد الصحيح، أو أن يعتقد الإنسان -عياذا بالله - أن القرآن ليس فيه طريقة علمية صحيحة، أو أن يعتقد أن القرآن ليس فيه دليل على مسائل الاعتقاد، وإنما الاعتقاد يؤخذ من المنطق، أو من الفلسفة -عياذا بالله-.

(١) سورة الحجر آية ٧٩ .

(٢) سورة الفرقان آية ٣٠ .

• **وقوله: (وإذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأخْطَلُ)**

أهل السنة والجماعة يقولون في الاستدلال في العقائد قال الله تبارك وتعالى، قال رسول الله ﷺ، قال الصحابة - رضوان الله عليهم -، ويجيء المبتدع الذي جعل عقله أمامه وإمامه، أو جعل شيوخه أمامه، إذا استدل يقول: قال فلان وقال فلان.

مثلا قلنا له: إنا نقول: قال الله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1]، قال الله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2] في ست آيات من القرآن الكريم[3]، وجاء في القرآن الكريم: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[4]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[5] نقول: قال الله تعالى، قال رسوله ﷺ،

---

(١) سورة طه آية ٥ .

(٢) سورة الأعراف آية ٥٤ .

(٣) مواضع الآيات الست هي : (سورة الأعراف الآية ٥٤، سورة يونس الآية ٣، سورة الرعد الآية٢، سورة الفرقان الآية ٥٩، سورة السجدة الآية ٤، سورة الحديد الآية ٤).

(٤) سورة فاطر آية ١٠ .

(٥) سورة النحل آية ٥٠ .

أحاديث كثيرة تدل على أن الله فوق المخلوقات - جل وعلا - فوق العرش، هو يقول: لا لا ما نقبل هذا الكلام، ما هو دليلك؟ كيف تستدل؟ بأي شيء تستدل في قولك: الله ليس فوق العرش؟ يقول: الله في كل مكان ـ أعوذ بالله ـ يعني المكان هذا المخلوق الله فيه! الله الخالق كيف يكون في المخلوق؟! وهذا المخلوق قد يكون قذرا، وقد يكون نجسا، وقد يكون زائلا، وقد يكون مُحَوَّلًا، فيقول: الله في كل مكان؟! لماذا لا تقول كما جاء في القرآن: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾.

يقول: لا، لأن استوى بمعنى استولى؟!

قلنا: من أين أتيت بهذا المعنى؟ هل هناك آية أخرى تدل على هذا المعنى؟

قال: لا.

قلنا: هل هناك حديث آخر؟

قال: لا.

قلنا: هل هناك كلام من الصحابة؟

قال: لا.

قلنا: هل هناك كلام من شعراء العرب قبل نزول الإسلام حتى نستدل به؟

قال: لا.

قلنا: من الذي قال هذا الكلام؟

قال: الأخطل النصراني!

الأخطل النصراني تستدل بقوله على تفسير القرآن، وهو مخالف لآيات كثيرة للقرآن، مخالف لأحاديث كثيرة، مخالف لإجماع السلف، أليس عيبا أو يعقل هذا؟!

وقد وجد من يقول هذا الكلام، فيقول أحدهم: إنّ استوى بمعنى استولى لماذا؟ قال لأن الأخطل يقول:

قد استوى بشرٌ على العراق

من غير ما سيف ولا دم مهراق

قلنا لهم: كيف تستدلون بقول نصراني في هذا الباب؟ والنصارى قد ضلوا وتخبطوا في باب الصفات، ثم هذا البيت غير موجود في ديوان الأخطل مدخول عليه، وهذا يدلنا على شناعة أهل البدع وفظاعة منهجهم.

❐ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

١٠ - والمؤمنونَ يَرونَ حَقًّا رَبَّهُمُ
وإلى السماءِ بِغَيرِ كَيفٍ يَنْزِلُ

الشرح

هذه من عقائد أهل السنة والجماعة أنهم يعتقدون أن المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى.

(**والمؤمنونَ يَرونَ حَقًّا رَبَّهُمُ**): أي ثابتا عيانا كما جاء في الحديث: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامُّون في رؤيته**»[1] إذن المؤمن يرى ربه حقا ثابتا، بل كما قال ابن القيم: (**هي الغاية التي شمَّر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون**)[2].

متى يرون ربهم؟ يوم القيامة لأن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري (ح ٥٥٤) ومسلم (ح ٦٣٣).
(٢) حادي الأرواح ص (٢٨٥).

«**فاعلموا . . . أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»[١] ما يمكن إنسان أن يرى الله حتى يموت؛ لذلك أهل السنة يقولون : الله لا يُرى في الدنيا ، لأن موسى كليم الله قال : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾[٢] يعني في الدنيا ، ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾[٣].

إذن **(والمؤمنونَ يَرونَ حَقًّا رَبَّهمُ)** : هذا عند أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وفي الجنة .

وأما أهل البدع فإنهم انقسموا في رؤية الله إلى طائفتين : طائفة منهم وهم الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم يقولون : الله لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة ـ عياذا بالله ـ، إذا كان الله لا يُرَى؟! فمن الذي يقضي بين الناس يوم القيامة؟ من الذي يحاسبهم؟ من الذي يخاطبهم؟ من الذي يكلمهم؟

(١) رواه أحمد في المسند ح (٢٢٧٦٤).
(٢) سورة الأعراف آية ١٤٣ .
(٣) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

وضد هؤلاء طائفة من غلاة الصوفية الذين يقولون: الله نراه في قلوبنا، في مناماتنا، نراه ونحس به، وربما يقول أحدهم: إنه كُشف الحجاب لي ورأيت ربي عياناً أو في حال السكر؟! - سبحان الله - موسى عليه السلام ما رأى الله وهذا يقول: إني رأيت ربي، محمد ﷺ لما سُئل هل رأيت ربك في ليلة الإسراء والمعراج قال: «**نور أنَّى أراه**»(١) يعني رأى الحجاب فقط.

وأهل السنة والجماعة يقولون: الله يُرى كما أخبر النبي ﷺ لكن في الآخرة وليس في الدنيا.

● **وقوله**: **(وإلى السماءِ بِغَيرِ كَيفٍ يَنْزِلُ)**

جاء في الحديث: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ**»(٢) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم،

---

(١) رواه مسلم ح (١٧٨).

(٢) رواه البخاري ح (١١٤٥) ومسلم ح (٧٥٨) وأبو داود ح (١٣١٥) والترمذي ح (٤٤٦) وابن ماجه ح (١٣٦٦) ومالك في الموطأ ح (٥٧٠) والدارمي في سننه ح (١٥١٩) وأحمد ح (٩٦٧).

فهو حديث متواتر، يثبته أهل السنة والجماعة.

إن هذا الباب -باب إثبات نزول الرب جلا وعلا- كباب إثبات ذات الرب - تعالى - لو قال لنا قائل: تقولون: الله له ذات نقول: نعم، الله له ذات جل في علاه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] أي ليس كأصله وكذاته شيء، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

لذلك يقول السلف لما قيل لهم: كيف ينزل ربنا؟ قال: ينزل كما يشاء، وقال بعضهم: لا نعلم كيف ذاته فلا نعلم كيف نزوله، إذن لا نعلم كيف نزول الرب - تبارك وتعالى -، نعلم أنه ينزل ولا نعلم كيف ينزل، كما نعلم أن له يداً ولا نعلم كيف يده، كما نعلم أن له وجهاً، ولا نعلم كيف وجهه، كما نعلم أن الله يقبض السموات والأرض بيمينه ولا نعلم كيف يقبض، فالقاعدة واحدة وهي: **(إن القول في الصفات كالقول في الذات)** إذا كنا لا نعرف كيف ذاته فنحن لا نعلم كيف صفاته،

---

(١) سورة الشورى آية ١١ .

(٢) سورة الشورى آية ١١ .

لماذا؟ لأن معرفة الصفات مبناه على معرفة الذوات، فإذا قيل لك: جاء، كيف جاء؟ ماذا ستقول؟ لا يمكن أن نعرف الجواب على الصواب حتى نعرف من الذي جاء، فإذا قلنا جاء الطائر عرفنا أنه جاء بجناحيه، وإذا قلنا جاءت الدجاجة عرفنا على رجلين مخالب، وإذا قلنا جاء الرجل يعني على قدميه، وإذا قلنا جاء القطار يعني جاء على الحديدة، إذن كيف نعرف صفة المجيء؟ إذا عرفنا الجائي من هو، فنعرف كيفية المجيء، وإذا قيل لك جاء جبريل؟ كيف جاء؟ والله ما نعلم، لماذا لا نعلم؟ لأننا لا نعرف كيف ذات جبريل، كيف شكل جبريل ما نعلم، فكيف نعرف كيف يجيء في دقيقة واحدة يصعد من عند النبي ﷺ إلى السموات العلا ويسمع كلام الرب ثم ينزل مع أن المقدار كما قال الله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1] كيف؟ ما نعلم.

إذا كنا لا نعرف كيف مجيء جبريل عليه السلام وهو خلق

(١) سورة المعارج آية ٤ .

من مخلوقات الله، فكيف نعرف مجيء الرب - تبارك وتعالى - إذن نقول كما قال الناظم : **(وإلى السماءِ بِغَيرِ كَيفٍ يَنْزِلُ)** هو العلي الأعلى، وهو ينزل ونزوله لا يعني أنه جل وعلا ليس في العلو، كما قال الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

فـإنــه الــعــلــي فــي دنــوه
وهـو الـقـريـب جـلّ في عـلـوه[1].

❑ **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

١١ - وأُقِرُّ بِالـمـيزانِ والـحوضِ الذِي
أَرْجُـو بـأنِـي مِـنْـهُ رِيًّـا أنْـهَـلُ

الشرح

هذه من مسائل الاعتقاد ذكر المصنف رؤية الله والنزول لأن من أقر برؤية الله في الآخرة وأقر بالنزول

(١) منظومة سلم الوصول بيت رقم (٣٥).

في الدنيا فهو لما سواه من الصفات أقر، ومن أنكر رؤية الله - عزوجل - ونزول الرب - تبارك وتعالى - في الثلث الأخير من الليل فإنه لما سواه من الصفات أنكر، وهنا يظهر الفاصل بين السني المتبع لمنهج الصحابة المثبت للصفات وبين البدعي المخالف، ثم ذكر المسائل المتعلقة بالحوض لأن هذه المسائل متعلقة بالآخرة هذه أيضا تبين الفرق بين أهل السنة وغيرهم.

الميزان الذي توزن به الأعمال، وقد قال العلماء: الموازين متعددة، كما قال الله - عزوجل - : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾(١)، وقال - جل وعلا - : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٢) وعلى كل حال فالميزان حق على حقيقته، وكيفية الميزان قال فيها العلماء: إن له لساناً وكفتين، ولكن لم يثبت في ذلك اللسان نصٌّ عن النبي ﷺ، ونقول: الميزان حقيقي، ولا نقول كما قالت المعتزلة: المقصود بالميزان العدل، هذا لا يقوله من يفهم

(١) سورة الأعراف آية ٨ .

(٢) سورة الأنبياء آية ٤٧ .

كلام الله -تعالى- وكلام الرسول ﷺ، الميزانُ حقيقيٌّ، والمراد منه إظهار العدل.

متى يكون ميزان الأعمال؟ هذا يكون قبل المرور على الصراط، والله أعلم.

- وقوله: (والحوضِ الذِي أَرْجُو بأنِي مِنْهُ رِيًّا أنْهَلُ)

نقر بحوض النبي الكريم ﷺ، وهو حوض الكوثر، وحوض الكوثر غير نهر الكوثر، نهر الكوثر في الجنة، وحوض الكوثر في أرض المحشر، وقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي وغيره بسند حسن قال: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً**»[١].

وحوض النبي ﷺ من أعظم الحياض حجما، ومن أعظم الحياض ورودا.

وليحذر الإنسان أن يُمْنَع من هذا الحوض، ويحذر الإنسان من الميزان؛ فإن الموازين تثقل عند الله بقدر التوحيد الموجود في القلوب والأعمال، وإن الموازين تخف بسبب الأعمال، وإن الحوض ـ الذي نرجو أن

(١) رواه الترمذي ح (٢٤٤٣) وصححه الألباني.

نشرب منه يوم القيامة ـ يُصَدّ عنه أناس، ما صفاتهم؟ صفات الذين يُصَدُّونَ عن الحوض، مَنْ هم؟

أولا: الكفار، فإن الكفار لا يَرِدُونَ الحوض.

ثانيا: المرتدون.

ثالثا: المغيرون لدين النبي ﷺ من أهل البدع.

إذن ثلاثة أصناف يمنعون من الورود على الحوض، وجاء هذا في السنة الصحيحة.

● **قوله**: (والحوضِ الذِي أَرْجُو بأنِي مِنْهُ رِيًّا أنْهَلُ)

الرِّيُّ: ما يُذْهِبُ العَطَشَ، يقال: فلانٌ أصابه الرِّيُّ، أي: أنه ذهب عطشه، وهو عكس الظمأ.

وأنهل: بمعنى أشرب، والمنهل: بمعنى المشرب.

❏ **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢ - وكذا الصراطِ يُمَدُّ فوقَ جَهنَّم
فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وآخرُ مُهْمَلُ

الشرح

الميزان والحوض والصراط هذه الأمور الثلاث أنكرتها

المعتزلة بعقولهم، قالوا : هذه ليس لها دواعٍ، قلنا لهم : هناك أحاديث قالوا : هذه الأحاديث لا يستدل بها.

إذن من علامات أهل البدع رد الأحاديث في باب الاعتقاد، ولذلك قال شيخ الإسلام مبيناً عقيدة أهل السنة :

وأُقِـرُّ بِـالـمـيـزانِ والـحـوضِ الـذِي
أَرْجُـو بـأنِـي مِـنْـهُ رِيًّـا أنْـهَـلُ

وكـذا الـصـراطِ يُـمَـدُّ فـوقَ جَـهـنَّـمٍ

وهذا بعد الميزان وبعد الحوض.

فالصراط يمد فوق جهنم، جاء في وصف الصراط : أنه أحدّ من السيف، وأدق من الشَّعْرِ، والله - جل وعلا - يبسطه لمن يشاء، ويجعله دقيقا لمن يشاء، وذلك كله بحسب الأعمال، وجاء في الحديث : «**المؤمن عليها؛ كالطرْف، وكالبرق، وكالريح، وكأجَاوِدِ الخيل والركاب؛ فناجٍ مُسَلَّمٌ، وناجٍ مَخْدُوشٌ، ومَكْدُوسٌ في نار جهنم**»(١) ـ عياذا بالله تعالى ـ.

(١) رواه البخاري (ح ٧٤٣٩).

• قوله: (فَمُسْلَّمٌ نَاجٍ وآخرُ مُهْمَلُ)

(فَمُسْلَّمٌ ناجٍ): هذا الذي لا يُخْدَش وعلى جسر جهنم كلاليب تمسك الناس، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1].

وأسباب النجاة على الصراط أمور:

١ - التوحيد الكامل.

٢ - سلوك الصراط المستقيم في الدنيا.

٣ - التمسك بالسنة.

٤ - دعاء الله ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2].

٥ - العمل الصالح.

---

(١) سورة مريم الآيتان ٧١، ٧٢.

(٢) سورة الفاتحة آية ٦.

❏ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ :

١٣ - والنَّارُ يَصْلَاها الشقيُّ بحكمةٍ
وكذا التقيُّ إلى الجِنان سَيَدْخُلُ

الشرح

كون الناس يدخلون النار هذه لحكمة؛ فالله لا يظلم أحداً، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[١]، ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[٢] وكونُ الناس الأتقياء يدخلون الجنة هذه لحكمة، والله -جل في علاه- يعامل عباده بفضله وإحسانه وجوده، فهل يعقل أن من يقول: يا رب أسألك من فضلك وجودك وإحسانك، يعامله الله كمن لا يعرف فضله ولا جوده ولا إحسانه؟! الجواب: لا إذن أهل الجنة يدخلون الجنة بحكمة الله وفضله، وأهل النار يدخلون النار بحكمة الله وعدله، عاملني الله وإياكم بفضله.

---

(١) سورة فصلت آية ٤٦ .

(٢) سورة الكهف آية ٤٩ .

وأعظم سبب لورود الجنة:

١ - الإيمان

٢ - الأعمال الصالحة.

وأعظم سبب لورود النار:

١ - الكفر والشركة والنفاق الأكبر.

٢ - البدعة.

٣ - الكبائر.

❑ **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤ - ولِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ في قَبْرِهِ
عَمَلٌ يقارنُه هُنَاكَ ويُسْأَلُ

الشرح

هذه من مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، أن الإنسان الحي العاقل في قبره عملٌ يقارنه، يعني أن العمل يكون مقرونا معه في القبر، كما قال النبي ﷺ: «**يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ**

أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»[١] ما الذي يبقى؟ العمل هو الذي يبقى مع الإنسان.

(يقارِنُه) : أي يلازمه.

(هُنَاكَ) : يعني في القبر.

(وَيُسْأَلُ) : ما الذي يُسْأَلُ ؟ من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟

هذا يجعلنا نهتم بهذه الأصول الثلاثة؛ لأن الإنسان لابد أن يعرف مَن ربه، وما دينه، من نبيه.

كيف ينجو الإنسان من عذاب القبر وفتنته:

١ - الإيمان الصادق.

٢ - العمل الصالح.

٣ - الدعاء بالثبات، والاستعاذة من عذاب القبر وفتنته.

(١) رواه البخاري ح (٦٥٢٣) رواه مسلم ح (٧٣٥٠).

❑ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

١٥ - هَـذا اعـتـقَـادُ الـشـافـعـيِّ ومـالِـكٍ
وأَبـي حَـنـيـفـةَ ثُـم أحـمـدَ يُـنْـقَـلُ

الشرح

يعني هذا اعتقاد الأئمة الأربعة - رحمهم الله تعالى - وإذا كان الإنسان يجل هؤلاء الأئمة فعليه أن يسير سيرهم، والعجب كل العجب ممن يزعم أنه شافعي المذهب ثم ينحرف عنه في الاعتقاد ويقول: إني أشعري المعتقد، والعجب كل العجب ممن يقول: إني مالكي المذهب ثم ينحرف عنه فيقول: إني إباضي المعتقد، أو إني أشعري المذهب، والعجب كل العجب ممن يقول إني على مذهب الإمام أبي حنيفة ثم تراه ماتريدياً في الاعتقاد، أو يقول: إني حنبلي على مذهب الإمام أحمد ثم تراه على مذهب الأشاعرة، لذلك الواجب علينا أن نسير هذا السير، اعتقاد الأئمة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد -رحمهم الله-

ينقل عنهم بالمنقولات المتواترة، فعقيدة الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مزبورة مسطورة في الرسالة والأم وعقيدة تلميذه المزني الذي نقل عنه، وعقيدة الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ منقولةٌ موجودةٌ في الموطأ وغيره، وعقيدة الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ منقولةٌ موجودةٌ في العقيدة الطحاوية، وعقيدة الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ موجودة في الرد على الجهمية وموجودة في غيره من كتبه - رحمه الله تعالى -.

❑ قال شيخ الإسلام:

١٦ - فإنِ اتَّبَعْتَ سَبيلَهم فَمُوفَّقٌ
وإنِ ابْتَدَعْتَ فمَا عَليكَ مُعَوَّلُ

الشرح

من اتبع سبيل هؤلاء فهو موفق، موفق من الله - تبارك وتعالى -، وأما من ابتدع فليس عليه مُعَوَّلٌ: ولا يرجع إليه، لهذا نجد العلماء من بعد الأئمة الأربعة إلى يومنا هذا إنما يُجِلُّون من يكون على طريقة الصحابة

وهؤلاء العلماء ومن لم يكن على طريقة هؤلاء الصحابة والأئمة فإن الناس لا يلتفتون إليه.

نكتفي بهذا، وكان هذا شرحا مختصرا لضيق الوقت نسأل الله - جل وعلا - أن يبارك فيما قلنا، وأن ينفعنا وإياكم بما نقول ونسمع، وصلِّ اللهم وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

جدول
ترتيب رسائل الإمام ابن تيمية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، ،

فلا يحفى على منصف ما لشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منزلة عالية في علوم الكتاب والسنة، ولما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر مؤلفاته ورسائله هي عبارة عن أسئلة قد جاوب عليها، وقد كان غير مرتب فأحببت أن أرتبها لكي يسهل من جهةٍ الترتيبُ في طلب العلم ومن جهةٍ أخرى فهم كلام أبي العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتدرج العلمي.

والله أسأل أن ينفع بهذا الجدول وأن ينفع بعلوم أبي العباس ابن تيمية رحمه الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. محمَّد هشام طاهِريّ

جدول الرسائل

م	اسم الرسالة	موضعه في المجموع
١	العبودية	(ف ١٠/ ١٤٩-٢٣٦)
٢	الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات	(ف ٦/ ٣٥١-٣٧٣)
٣	صحة مذهب أهل المدينة	(ف ٢٠/ ٢٩٤-٣٩٦)
٤	قاعدة في الاسم والصفات والأفعال من حيث قدمها ووجوبها	(ف ٦/ ١٤٤-١٨٤)
٥	قاعدة في الاسم والمسمى	(ف ٦/ ١٨٥-٢١٢)
٦	قاعدة في أهل السنة والجماعة	(ف ٣/ ٢٧٨-٢٩٢)
٧	قاعدة في توحيد الألوهية	(ف ١/ ٢١-٣٦)
٨	قاعدة في توحيد الملة وتعدد الشرائع	(ف ١٦/ ١٠٦-١٢٨)
٩	القاعدة المراكشية	(ف ٥/ ١٥٣-١٩٣)
١٠	معارج الوصول	(ف ١٩/ ١٥٥-٢٠٢)
١١	الهجر الجميل والصفح الجميل	(ف ١٠/ ٦٦٦-٦٧٨)
١٢	الواسطية بين الحق والخلق	(ف ١/ ١٢١-١٢٨)
١٣	الوصية الصغرى	(ف ١٠/ ٦٥٣-٦٦٥)
١٤	الوصية الكبرى	(ف ٣/ ٣٦٣-٤٣٠)
١٥	مراتب الإدارة	(ف ٨/ ١٨١-١٩٦)
١٦	مسألة القدر	(ف ٨/ ٢٤٥-٢٥٥)
١٧	الاحتجاج بالقدر	(ف ٨/ ٣٠٣-٣٧٠)

١٨	أقوم ما قيل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل	(ف ٨/ ٨١-١٥٨)
١٩	أمراض القلوب وشفاؤها	(ف ٢٨/ ١٢١-١٧٨)
٢٠	أهل الصفة	(ف ١١/ ٣٧-٧٠)
٢١	إيضاح الدلالة على عموم الرسالة	(ف ١٩/ ٩-٦٥)
٢٢	التبيان في نزول القرآن	(ف ١٢/ ٢٤٦-٢٥٧)
٢٣	التحفة العراقية في الأعمال القلبية	(ف ١٠/ ٥-٩٠)
٢٤	تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال	(ف ٦/ ٦٨-١٤٤)
٢٥	الجواب الباهر في زوار المقابر	(ف ٢٧/ ٣١٤-٤٤٣)
٢٦	الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهلة والصوفية	(ف ٢/ ٢٨٦-٣٦١)
٢٧	الحسنة والسيئة	(ف ١٤/ ٢٢٩-٤٢٥)
٢٨	رسائل الشيخ ابن تيمية إلى أصحابه وهو في السجن	(ف ٢٨/ ٣٩-٥٠)
٢٩	الرسائل الإكمالية	(٦/ ٦٨-١٤٤)
٣٠	الحموية الكبرى	(٥/ ٥-١٢٠)
٣١	الحقيقة والمجاز	(٢٠/ ٤٠٠-٤٩٧)
٣٢	الإيمان الأوسط	(٧/ ٤٦١-٦٤٠)
٣٣	الإيمان الكبير	(٧/ ٥-٤٦٠)

٣٤	رسالة إلى أهل البحرين حول رؤية الكفار ربهم	(٦/ ٤٨٥-٥٠٦)
٣٥	رسالة إلى نصر المنبجي	(٢/ ٤٥٢-٤٧٩)
٣٦	رسالة في علم الباطن والظاهر	(١٣/ ٢٣٠-٢٦٩)
٣٧	الرسالة القبرصية	(٢٨/ ٦٠١-٦٣٠)
٣٨	السماع	(١١/ ٥٨٧-٦٠٢)
٣٩	السماع والرقص	(١١/ ٥٧٧-٥٨٦)
٤٠	رسالة حول الحديث «دعوة أخي ذي النون لا إله إلا أنت سبحانك»	(١٠/ ٢٣٧-٣٣٦)
٤١	سؤال عن حديث المروي في الأبدال	(١١/ ٤٣٣-٤٤٤)
٤٢	السياسة الشرعية	(٢٨/ ٢٤٤-٣٩٧)
٤٣	شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات»	(١٨/ ٢٤٤-٢٨٤)
٤٤	شرح حديث «إني حرمت الظلم على نفسي»	(١٨/ ١٣٦-٢٠٩)
٤٥	شرح حديث عمران بن حصين «كان الله ولم يكن شيء»	(١٨/ ٢١٠-٢٤٣)
٤٦	الصوفية والفقراء	(١١/ ٥-٢٤)
٤٧	فتوى في حكم القيام والإنحاء والألقاب	(٢٦/ ٣١١-٣٧٢)
٤٨	قاعدة في القرآن وكلام الله	(١٢/ ٥-٣٦)
٤٩	قاعدة في المعجزة والكرامات	(١١/ ٣١١-٣٦٢)

٥٠	الفرقان في أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	(١١/ ١٥٦-٣١٠)
٥١	مقدمة في أصول التفسير	(١٣/ ٣٢٩-٣٧٥)
٥٢	القرآن العظيم كلام الله	(١٢/ ١١٧-١٦١)
٥٣	أقسام القرآن	(١٣/ ٣٢٩-٣٧٥)
٥٤	الإكليل في المتشابه والتأويل	(١٣/ ٢٧٠-٣١٣)
٥٥	حقيقة مذهب الاتحاديين ووحدة الوجود	(٢/ ١٣٤-٢٨٥)
٥٦	الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم	(٢/ ٣٦٢-٤٥١)
٥٧	مختصر الرد على الأخنائي	(٢٧/ ٢١٤-٢٨٨)
٥٨	قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة	(١/ ١٤٢-٣٦٨)
٥٩	العقيدة الواسطية	(٣/ ١٢٩-١٥٩)
٦٠	مناظرة حول الواسطية	(٣/ ١٦٠-١٩٣)
٦١	نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان	(٩/ ٨٢-٢٥٤)
٦٢	نقض المنطق	(٤/ ١-١٩٠)
٦٣	المسألة المصرية في القرآن	(١٢/ ١٦٢-٢٣٤)
٦٤	مسألة الأحرف	(١٢/ ٣٧-١١٦)
٦٥	الرسالة العرشية	(٦/ ٥٤٥-٥٨٣)
٦٦	الرسالة التدمرية	(٣/ ٢٨-١٠١)

٦٧	شرح حديث النزول	(٥/ ٣٢١-٥٨٣)
٦٨	فتوى في النصيرية	(٣٥/ ١٤٥-١٦٠)
٦٩	رفع الملام عن الأئمة الأعلام	(٢٠/ ٢٣١-٢٩٠)
٧٠	قاعدة في تصويب المجتهدين وتخطئتهم وتأثيمهم	(١٩/ ٢٠٣-٢٢٧)
٧١	منسك شيخ الإسلام	(٢٦/ ٩٨-١٥٨)
٧٢	المظالم المشتركة	(٣٠/ ٣٣٧-٣٥٥)
٧٣	مسألة في اتباع الرسول بصريح العقول	(١٠/ ٤٣٠-٤٥٣)
٧٤	مسألة وضع الجوائع	(٣٠/ ٢٦٣-٣٠٢)

تم الإخراج بشركة دار لطائف للنشر والتوزيع

- تلفاكس: ٢٢٤٥٦٢٥٨ ، ٢٤٥٧٠٠٥٠

صيد الفوائد

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .